قَصِيدَةٌ

في الانتصارِ للشَّريعة الإسلاميَّة وإبطالِ دعوةِ التَّنفير عنها بتُهمة الوهَّابيَّة

للعَلَّامة

عِمْرَانَ بْنِ عليِّ بْنِ رِضْوَانَ

الحارثيِّ الشَّافِعِيِّ الفَارِسِيِّ اللَّنْجِيِّ

أحدِ عُلماءِ إيرانَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ (ت١٢٨٠)

عِنَايَةُ

صالحِ بْنِ عبدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيِّ

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ العَلَّامَةُ عِمْرَانُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ رِضْوَانَ الحَارِثِيُّ الشَّافِعِيُّ الفَارِسِيُّ اللِّنْجِيُّ أَحَدُ عُلَمَاءِ إيرَانَ - رَحِمَهُ اللهُ - (ت١٢٨٠)[1]:

إنْ كَانَ تَابِعُ أَحْمَدٍ[2] مُتَوَهِّبًا[3] ... فَأَنَا الْمُقِرُّ بِأَنَّنِي وَهَّابِي
أَنْفِي الشَّرِيكَ عَنِ الإلَهِ فَلَيْسَ لِي ... رَبٌّ سِوَى الْمُتَفَرِّدِ الوَهَّابِ
لا قُبَّةٌ (مَعًا) تُرْجَى وَلا وَثَنٌ وَلا ... قَبْرٌ لَهُ سَبَبٌ مِنَ الأَسْبَابِ[4]
كَلا وَلا شَجَرٌ وَلا حَجَرٌ وَلا ... عَيْنٌ[5] وَلا نُصُبٌ مِنَ الأَنْصَابِ[6]
أيضًا وَلَسْتُ مُعَلِّقًا لِتَمِيمَةٍ ... أوْ حَلْقَةٍ أوْ وَدْعَةٍ[7] أوْ نَابِ
لِرَجَاءِ نَفْعٍ أوْ لِدَفْعِ بَلِيَّةٍ ... اللَّهُ يَنْفَعُنِي وَيَدْفَعُ مَا بِي
وَالابْتِدَاعُ وَكُلُّ أمْرٍ مُحْدَثٍ ... فِي الدِّينِ يُنْكِرُهُ أولُو الألْبَابِ
أرْجُو بِأنِّي لا أُقَارِبُهُ وَلا ... أرْضَاهُ دِينًا وَهْوَ غَيْرُ صَوَابِ
وَأُمِرُّ آيَاتِ الصِّفَاتِ[8] كَمَا أتَتْ ... بِخِلافِ كُلِّ مُؤَوِّلٍ مُرْتَابِ
وَالاسْتِوَاءُ فَإنَّ حَسْبِي قُدْوَةً ... فِيهِ مَقَالُ السَّادَةِ الأَقْطَابِ[9]
كَالشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ وَأَبِي حَنِيـ ... ـفَةَ وَابْنِ حَنْبَلٍ التَّقِيِّ الأَوَّابِ
وَكَلامُ رَبِّي لا أقُولُ: (عِبَارَةٌ) ... كَمَقَالِ ذِي التَّأوِيلِ فِي ذَا البَابِ
بَلْ إنَّهُ عَيْنُ الكَلامِ[10] أتَى بِهِ ... جِبْرِيلُ يَنْسَخُ مُحْكَمَ كُلِّ كِتَابِ

هَذَا الَّذِي جَاءَ الصَّحِيحُ بِنَصِّهِ ... وَهُوَ اعْتِقَادُ الآلِ وَالأَصْحَابِ

وَبِعَصْرِنَا مَنْ جَاءَ مُعْتَقِدًا بِهِ ... صَاحُوا عَلَيْهِ: (مُجَسِّمٌ وَهَابِي)

جَاءَ الحَدِيثُ بِغُرْبَةِ الإِسْلَامِ فَلْـ ... ـيَبْكِ المُحِبُّ لِغُرْبَةِ الأَحْبَابِ

هَذَا زَمَانٌ مَنْ أَرَادَ نَجَاتَهُ ... لَا يَعْتَمِدْ إِلَّا حُضُورَ كِتَابِ

خَيْرٌ لَهُ مِنْ صَاحِبٍ مُتَجَهِّمٍ ... ذِي بِدْعَةٍ يَمْشِي كَمَشْيِ غُرَابِ[11]

مَهْمَا تَلَا القُرْآنَ قَالَ: (عِبَارَةٌ) ... أَيْ أَنَّهُ كَمُتَرْجِمٍ(مثا) لِخِطَابِ[12]

وَإِذَا تَلَا آيَ الصِّفَاتِ يَخُوضُ فِي ... تَأْوِيلِهَا خَوْضًا بِغَيْرِ حِسَابِ

فَاللهُ يَحْمِينَا وَيَحْفَظُ دِينَنَا ... مِنْ شَرِّ كُلِّ مُعَانِدٍ سَبَّابِ

وَيُؤَيِّدُ الدِّينَ الحَنِيفَ بِعُصْبَةٍ ... مُتَمَسِّكِينَ بِسُنَّةٍ وَكِتَابِ

لَا يَأْخُذُونَ بِرَأْيِهِمْ وَقِيَاسِهِمْ ... وَلَهُمْ إِلَى الوَحْيَيْنِ خَيْرُ مَآبِ

لَا يَشْرَبُونَ مِنَ المُكَدَّرِ إِنَّمَا ... لَهُمُ مِنَ الصَّافِي أَلَذُّ شَرَابِ

قَدْ أَخْبَرَ المُخْتَارُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ ... غُرَبَاءُ بَيْنَ الأَهْلِ وَالأَصْحَابِ

فِي مَعْزِلٍ عَنْهُمْ وَعَنْ شَطَحَاتِهِمْ[13] ... وَعَنِ الغُلُوِّ وَعَنْ بِنَاءِ قِبَابِ

سَلَكُوا طَرِيقَ السَّابِقِينَ عَلَى الهُدَى ... وَمَشَوْا عَلَى مِنْهَاجِهِمْ بِصَوَابِ

مِنْ أَجْلِ ذَا أَهْلُ الغُلُوِّ تَنَافَرُوا ... عَنْهُمْ فَقُلْنَا: (لَيْسَ ذَا بِعُجَابِ)

نَفَرَ الَّذِينَ دَعَاهُمُ خَيْرُ الوَرَى ... إِذْ لَقَّبُوهُ بِسَاحِرٍ كَذَّابِ

مَعْ عِلْمِهِمْ بِأَمَانَةٍ وَدِيَانَةٍ ... وَصِيَانَةٍ فِيهِ وَصِدْقِ جَوَابِ[14]

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا هَبَّ الصَّبَا ... وَعَلَى جَمِيعِ الآلِ وَالأَصْحَابِ

التَّعليقةُ المفيدة على جُمَلِ القَصيدة

١- هو أحد علماء إيران (=فارس)، من إقليم لِنْجَة، كان شافعيَّ المَذْهب، وعَقِبه موجودون اليومَ في دولة الإمارات؛ كما حدَّثني بعض العارفين بالأنساب والتَّاريخ.

٢- اسمٌ من أسماء نبيِّنا محمَّدٍ ﷺ، ونُوِّنَ مع كونه ممنوعًا من الصَّرف رعايةً للوزن.

٣- أي محكوماً عليه بأنَّه وهَّابيٌّ.

٤- السَّبب: التَّأثير.

٥- هي عين الماء، إشارةٌ إلى من يعتقد النَّفع والضُّرَّ في شيءٍ من عيون الماء.

٦- النُّصُبُ والأنصاب: جمع نصيب، وهي الحجارة تُنصبُ على الشَّيء، وكان للعرب حجارةٌ تعبدها وتذبح لها.

٧- الوَدْعة: خرزةٌ بيضاء تُستخرج من البحر، تُعلَّق لدفع العين، تُعرف باسم (الصَّدفة).

٨- آيات الصِّفات هي الآيات القرآنيَّة المشتملة على صفات ربِّنا عزَّ وجلَّ، وإمرارها يكون بإثباتها على المعاني المعروفة في لسان العرب، وتركِ التَّعرض لها بتأويلٍ أو تعطيلٍ أو تكييفٍ أو تمثيلٍ.

٩- قولهم كافَّةً هو إثبات استواء الله على عرشه استواءً يليق بجلاله.

١٠- أي هو كلامٌ له، وليس شيئًا عُبِّرَ عن الكلام به.

١١- يُضرب به المَثَل في البطء، فيقال: (أبطأ من غراب).

١٢- فهو عند مدَّعي كونه (عبارة عن كلام الله) بمنزلة المترجِم (أو المترجَم) لخطابٍ آخر، فليس هو كلام الله نفسه، وهذا باطل؛ بل القرآن كلام الله، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

١٣- هي عند بعض متحلي التَّصوف كلماتٌ تصدر منهم في حال الغيبوبة وغلبة الحقِّ على قلوبهم، بحيث لا يشعرون حينئذٍ بغيره، فيتكلمون بالقبائح؛ كقول أحدهم: (ما في الجُبَّة إلا الله).

١٤- رؤوس دعوة التَّنفير عن الإسلام الصَّحيح هم كفار قريش، الَّذين اجتهدوا في التَّنفير عن اتباع النَّبيِّ ﷺ؛ إذ لقَّبوه بالسَّاحر والكذَّاب، مع علمهم بكمال عقله وصدقه، قال شيخ شيوخنا محمَّد تقي الدِّين الهلاليُّ:

سَمَّوا رَسُولَ اللهِ قبلُ (مُذَمَّمًا) وَمَنِ اقتفاهُ قِيلَ: (هَذَا صَابِي)